[347] انّ َ استعداد الحيوانات للترويض مسألةٌ مهمةٌ للغاية. ومن اجل ادراك اهمية كلّ ِ نعمة، لا بد من تصوّ ُر الحالة َ التي تتحوّ َل فيها الحيوانات الاليفة إلى حيوانات وحشية، "فالجملُ" يشنّ ُ هجماته ِ كالفهد ويمزّ ِقُ الإنسان بفكيّه القويتين، ويستخدمُ "البقرُ" قرنَه ُ، وترفس الخيلُ بحوافرها مَنْ يقترب منها، حينها لا يمكن اعتبار هذا القطيع من الاغنام والابل والبقر اساسيَ الوجود فحسب، بل وسنستعين بأية آية قاتلة من اجل الخلاص من شرّ ِها والقضاء عليها، وفي الوقت الحاضر أيضاً تغضب هذه الحيوانات الاليفة احياناً فتشكلُ خطورةً بالغة، فمثلا تُلَقّ ِنَ الفيلةُ الهنودَ دروساً، وتَشنّ ُ الجمالُ الغاضبة هجماتها على اصحابها، ومن الممكن ان تنتهي بالقضاء عليهم إذا ما غفلوا، وكأن ا تعالى يريد أنْ يُبرهنَ على أنْ لو اردتُ سلبه أمرَ الطاعة والتسليم والخضوع فستَرَونَ بايّ ِ صورة تظهر!. وقد عبّ َر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بتعابير مختلفة، فيقول احياناً: (وَذَلّ َلْناها لَهُم)(1) وحيناً يقول: (سُبْحانَ الّ َذي سَخّ َرَ لَنا هذا وَما كُنّا لَهُ مُقْرِنينَ)(2). وقد اشار الإمام الصادق ((عليه السلام)) إلى هذه المسألة في توحيد المفضّل، فيقول بعد بيان خلق الانعام:. . . "ثُمّ َ مُنِعَت الذّ ِهنَ والعَقلَ لِتَذِلّ َ للإنسان فلا تَمْتَنِعَ عَلَيْه ِ إذا كَدّ َها الكَدّ ُ الشّديدُ وحَمّ َلَها الحِمْلَ الثّ َقيلَ". (3)وبالطبع انّ َ عدم امتلاكها للعقل جزءٌ من الدليل على تآلفها، علاوة على هذا انّ َ ا تعالى خَلَقها بشكل تأتلفُ فيه بسرعة وتبقى على هذا الحال إلى الابد، بينما نجد أنّ َ بعضَ الحيوانات التي تماثلها في الذكاء والعقل (كالذئاب والنّمور) إذا ما ألفت فيه مشقة وتكون مؤقتة، ومع ذلك يجب الحذر منها، واحياناً تفترسُ اصحابها

---

(1) يس الآية: 72. (2) الزخرف الآية: 13. (3) "توحيد المفضل" (بحار الانوار ج 3 ص 91).